عمرو بن قميئة

عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري. ولد سنة 448م وتوفي سنة 540م

عمرو بن قُمَيئَة

448 - 540 م

عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري.

شاعر جاهلي مقدم، نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة وصحب حجراً أبا امرئ القيس الشاعر، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر فمات في الطريق فكان يقال له (الضائع).

وهو المراد بقول امرئ القيس: (بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه).

وجاء في "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني: هو فيما ذكر أبو عمرو الشيباني عن أبي برزة: عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

قال ابن الكلبي: ليس من العرب من له ولدٌ كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فإنه ولد أربعةً كل واحد منهم قبيلة: شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وتيم الله بن ثعلبة وهو أبو قبيلة. وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال: إنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرىء القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصر لما توجه إليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أربٍ ولا مطلب.

كان عمرو بن قميئة شاعراً فحلاً متقدماً وكان شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتين وكان عمه محباً له معجباً به رقيقاً عليه.

مراودة امرأة عمه له وامتناعه عليها

وأخبرني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثنا أبوعمر العمري عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة: أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأةٌ ذات جمال فهويت عمراً وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض أمره - وقا لقيط في خبره: مضى يضرب بالقداح - فبعثت امرأته إلى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول: ائتني به من وراء البيوت ففعل فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال: لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلي ليدعى لمثل هذا والله لو لم أمتنع من ذلك وفاءً لأمتنعن منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت: والله لتفعلن أو لأسوأنك قال: إلى المساءة تدعينني. ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها: ما لك قالت: إن رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال: من هو قالت: أما أنا فلا أسميه ولكن قم فافتقد أثره تحت الجفنة فلما رأى الأثر عرفه.

هروبه من عمه إلى الحيرة

قال مؤرج في خبره: فحدثني أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بني قيس بن ثعلبة قالوا: وكان لمرثد سيفٌ يسمى ذا الفقار فأتى ليضربه به فهرب فأتى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند: إن القوم اطردوني فقال له: ما فعلوا إلا وقد أجرمت وأنا أفحص عن أمرك فإن كنت مجرماً ما رددتك إلى قومك فغضب وهم بهجائه وهجاء مرثد ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر إليه انتهى.

وأما أبو عمرو فإنه قال: لما سمع مرثد بذلك هجر عمراً وأعرض عنه ولم يعاقبه لموضعه من قلبه فقال عمرو يعتذر إلى عمه:

فما لبثي يوماً بسائق مغنمٍ ولا سرعتي يوماً بسائقة الردى
وإن تنظراني اليوم أقض لبانةً وتستوجبا مني علي وتحمدا
لعمرك ما نفسٌ بجد رشيدةٍ تؤامرني سوءاً لأصرم مرثدا
وإن ظهرت مني قوارص جمةٌ وأفرع من لومي مزاراً وأصعدا
على غير جرمٍ أن أكون جنيته سوى قول باغٍ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بخيله إذا ما المنادي في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لا متعبسٌ ولا مؤيسٌ منها إذا هو أوقدا
وإن صرحت كحلٌ وهبت عريةٌ من الريح لم تترك من المال مرفدا
صبرت على وطء الموالي وخطبهم إذا ضن ذو القربي عليهم وأخمدا

يعني أخمد ناره بخلاً وروى: أجمداً المجمد: البخيل.

ولم يحم فرج الحي إلا محافظٌ كريم المحيا ماجدٌ غير أجردا

الأجرد: الجعد اليد البخيل.

بلوغه التسعين وقوله في ذلك

قال علي بن الصباح في خبره عن ابن الكلبي: وعمر ابن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها :

كأني وقد جاوزت تسعين حجةً خلعت بها عني عنان لجامي
على الراحتين مرةً وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمى وليس برام!
فلو أن ما أرمى بنبلٍ رميتها ولكنما أرمى بغير سهام
إذا ما رآني الناس قالوا: ألم يكن حديثاً جديد البري غير كهام!
وأهلكني تأميل يومٍ وليلةٍ وتأميل عامٍ بعد ذاك وعام

خروجه مع امرىء القيس إلى قيصر

أخبرني عمي قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي عن إسحاق بن مرار الشيباني قال: نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس إليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم: هل فيكم أحد يقول الشعر فقالوا: ما فينا شاعر إلا شيخ قد خلا من عمره وكبر قال: فأتوني به فأتوه بعمرو بن قميئة وهو شيخ فأنشده فأعجب به فخرج به معه إلى قيصر وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر: إن امرأ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره: ألا تركب إلى الصيد فقال عمرو:

شكوت إليه أنني ذو جلالةٍ وأني كبيرٌ ذو عيالٍ مجنب

فقال لنا: أهلاً وسهلاً ومرحباً إذا سركم لحمٌ من الوحش فاركبوا

صوت

يا آح من حر الهوى إنما يعرف حر الحب من جربا
أصبحت للحب أسيراً فقد صعدني الحب وقد صوبـا
لا شك أني ميتٌ حسرةً إن لم أزر قبل غدٍ زينـبـا
تلك التي إن نلتها لم أبل من شرق الدهر أو غربـا

الديوان

خليليَّ لا تستعجلا أنْ تَزوّدا

خليليَّ لا تستعجلا أنْ تَزوّدا

وأمْ تَجْمَعَا شَمْلِي وتَنْتظِراً غَدَاً

فما لَبَثٌ يَوْماً بسَابق مَغْنَمٍ

ولا سُرْعَتِي يَوْماً بسَابِقَةِ الرَّدَى

وإنْ تُنْظِرَانِي اليَوْمَ أقْض لُبَانَةً

وتَسْتَوْجِباَ مَنّاً عَلَىَّ وتُحْمَدَا

لعمركَ ما نفسٌ بجِدٍّ رشيدةٌ

تُؤَامِرُنِي سِرّاً لإصْرِمَ مَرْثَدَا

وإنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ قَوَارصُ جَمَّةٌ

وأفرعَ في لومي مِراراً وأصعدا

عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ أنْ أكُونَ جَنَيْتُهُ

سوى قول باغٍ كادني فَتَجَهَّدا

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ تَدْعُو بحَبْلِهِ

إذا ما المنادي في المَقَامةِ نَدّدا

عَظِيمُ رَمَادِ القِدْرِ لا مُتَعَبِّسُ

ولا مُؤْيِسٌ منها إذا هو أوْقدا

وإنْ صَرَّحْت تَحْلٌ وهَبَّتْ عَرِيَّةٌ

من الرِّيح لم تتركْ لذِي المال مِرْفدا

صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ المَوَالي وحَطْمِهِمْ

إذا ضنّ ذو القُربى عليهم وأُخمدا

ولم يحمِ فَرْجَ الحيِّ إلا مُحافِظٌ

كريمُ المحيا ماجدٌ غيرُ أحْردا

أرى جارتي خَفّتْ، وخفّ نَصيحُها

أرى جارتي خَفّتْ، وخفّ نَصيحُها

وحبّ بها، لولا النّوى ، وطُمُوحها

فَبيني عَلَى نَجْمٍ شَخِيسٍ نُحُوسُهُ؛

وَأَشْأَمُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُهَا

فَإِنْ تَشْغَبِي فَالشَّغْبُ مِنِّي سَجِيَّةٌ

إذا شِيمتي لم يُؤتَ منها سَجِيحُها

أُقَارِضُ أَقْوَاماً ، فَأَوْفِي قُرُوضَهُمْ

وعَفٌّ إذَا أَرْدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا

على أنّ قومي أَشْقَذوني فأصبحت

دياري بأرض غيرِ دانٍ نُبُوحُها

تَنفَّدَ مِنْهُمْ نافِذَاتٌ فَسُؤْتَنِي

واَضْمَرَ أَضْغَاناً عَلَىَّ كُشُوحُهَا

فقلت: فراقُ الدارِ أجملُ بينِنا

وقضدْ يَنْثَنِئ عن دَارِ سَوْءٍ نَزِيحُهَا

على أنني قد أدّعي بأبيهم

إذا عَمّتِ الدّعوى وثابَ صَرِيحُها

وأني أرى دِيني يُوافق دِينَهُم

إذا نسكوا أفراعُها وذَبيحُها

ومَنْزِلَةٍ بالحَجِّ أُخْرَى عَرَفْتُهَا

بوُدِّكِ ما قَوْمِي على أنْ تَرَكْتِهِمْ

سُلَيْمَي إذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وريحُهَا

وغَابَ شُعَاعُ الشَّمْسِ في غيْرِ جُلْبَةٍ

ولا غَمْرَةٍ إلاَّ وَشِيكاً مُصُوحُهَا

نَقِيلةُ نَعلٍ بانَ منها سَريحُها

إذا عُدم المحلوبُ عادت عليهمُ

قدورٌ كثيرٌ في القِصاع قَديحها

يثوبُ عليهم كلُّ ضيفٍ وجانبٍ

كما ردَّ دَهداه القلاص نضيحُهَا

بأيديهم مقرومةٌ ومغالقٌ

يعود بأرزاق العِيال مَنيحها

وملومةٍ لا يخرقُ الطرفُ عرضها

لها كوكبٌ فخمٌ شديدٌ وُضوحُها

تسيرُ وتُزجي السّمَ تحت نُحورها

كريةٌ إلى مَنْ فاجأته صَبوحُها

على مُقذحِرَّاتٍ وهنَّ عوابسٌ

ضبائرُ موتٍ لا يُراح مُريحا

نَبذنا إليهم دعوةً يالَ مالك

لها إربةٌ إن لم تجد مَنْ يُريحُهَا

فسُرنا عليهم سَورَةً ثعلبيَّةً

وأسيافنا يجري عليهم نضوحُهَا

وأرماحُنَا ينهزنهُمْ نَهْزَ جُمَّةٍ

يعود عليهم ورْدُنا فَنَميحُها

فَدَارَتْ رحَانَا ساعةً ورحاهُمُ

ودرّت طِباقاً بعد بكءٍ لُقُوحُها

فَمَا أتلفتْ أيديهمُ من نُفوسنا

وإنْ كرُمتْ فإنَّنا لا ننوُحها

وكانت حمىً ما قَبْلنا فنُبيحُها

فَأْبْنا وآبوا كلّنا بمَضيضةٍ

مُهملةٍ أجراحُنا وجُرُوحُهَا

وكنا إذا أحلام قوم تَغيبتْ

إنْ أكُ قد أقصرْتُ عن طولِ رحلةٍ

إنْ أكُ قد أقْصرْتُ عن طولِ رحلةٍ

فيا ربَّ أصحابٍ كِرَامِ

فقلت لهم: سيروا فِدى خالتي لكم

أما تَجدونَ الرِّيحَ ذاتَ سَهامِ

فقاموا إلى عِيْسٍ قد انضمَّ لحمُها

مُوقَّفةٍ أرساغُها بخدامِ

وقمتُ إلى وجناءَ كالفَحل جَبْلةٍ

تُجاوبُ شَدّي نِسعَها بِبُغامِ

فأُدلِجُ حتى تطلُعَ الشمسُ قاصداً

ولو خُلطت ظلماؤها بقَتامِ

فأوردتُهُم ماءً على حينِ وردهِ

عليه خليطٌ مِنْ قطاً وحَمامِ

وأهونُ كفٍّ لا تضيرك ضيرةً

يدٌ بين أيدٍ في إناءِ طعامِ

يدٌ من بعيدٍ أو قريبٍ أتت به

شآميةٌ غبراءُ ذاتُ قَتامِ

كأني وقد جاوَزْتُ تسعين حِجَّةً

خلَعْتُ بها يوماً عِذارَ لِجامِي

على الراحتين مرةً وعلى العصا

أنوءُ ثلاثاً بعدهنَّ قِيامي

رمتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى

فكيف بمن يُرمى وليس يرامِ

فلو أنها نبلٌ إذاً لاتَّقيتُها

ولكنني أُرمى بغير سِهامِ

إذا ما رآني الناسُ قالوا : ألمْ تكنْ

حديثاً جديد البزِّ غير كَهَامِ

وأفنى ، وما أُفني من الدهر ليلةً

لوم يُغنِ ما أفنيتُ سلك نِظامِ

وأهلكني تأميلُ يومٍ وليلةٍ

وتأميلُ عامٍ بعدَ ذاكَ وعامِ

يا لهفَ نفسي على الشباب ولم

يا لهفَ نفسي على الشباب ولم

!أفقد به إذ فقدتُهُ أمَمَا

قد كنت في مَيْعةٍ أُسرُّ بها

أمنعُ ضَيْمي وأُهبط العُصُما

وأسحب الرّيط والبرود إلى

أدنى تجاري وأنفُض اللّمما

لا تغبطِ المرءَ أم يُقالَ لهُ

أمسى فلانٌ لعمرهِ حكمَا

إنْ سرَّه طولُ عيشهِ ، فلقد

أضحى على الوجهِ طولُ ما سَلِما

إنَّ من القوم مَنْ يُعاشُ به

ومنهمُ مَنْ تَرى به دَسَما

تحنُّ حنينا إلى مالكٍ

تحنُّ حنينا إلى مالكٍ

فحِنِّي حنينك إني مُعالي

إلى دار قومٍ حسان الوجوهِ

عظامِ القِباب طِوالِ العوالي

فَوَجهتُهنَّ على مَهْمهِ

قليل الوغى غير صوتِ الرِّئال

سراعاً دوائب ما ينثنيـ

حتى احتللن بحَيّ حِلال

بسعد بن ثعلبةَ الأكرميـ

ـن ، أهل الفضال وأهل النَّوال

ليالِي يحبوُنَني وذَّهُم

ويحبون قدركَ غرُّ المَحال

فتصبحُ في المحل محورَّةً

لفيء إهالتها كالظّلال

فإنْ كنتِ ساقيةً معشراً

كرامَ الضَّرائب في كل حال

على كرمٍ ، وعلى نجدةٍ

رحيقاً بماء نِطاقٍ زُلال

فكوني أولئكَ تسقينهَا

فدًى لأولئك عَميّ وخَالي

أليسوا الفوارسَ يومَ الفرَا

ت ، والخيلُ بالقومِ مثلُ السَّعَالي

وهُمْ ما هُمُ عندَ تلكَ الهَنَاتِ

إذا زعْزعَ الطَّلْحَ ريحُ الشَّمال

بذُهْمٍ ضوامنَ للمُعْتفيـ

ـنَ أنْ يمنحوهُنَّ قبلَ العيال

إنّ قلبي عن تُكْتمٍ غيرُ سالي

إنّ قلبي عن تُكْتمٍ غيرُ سالي

تيمتني ، وما أرَادَتْ وصالِي

هل ترى عِيرَها تُجيزُ سِراعاً

كلاعدَوْلِيٍّ رائحاً من أوال

نزلوا من سويقةِ الماءِ ظُهراً

ثم راحوا للنَّعفِ نعْفِ مَطال

ثم أضحوا على الدثينة لا يأ

لون أنْ يرفعوا صُدُورَ الجِمال

ثم كان الحِساءُ منهمْ مَصيفاً

ضارباتِ الخُدورَ تحت الهَدال

فزعت تُكتَّمٌ وقالتْ عجيباً

أن رأتبني تغيَّر اليوم حالي

يابنة الخير ! إنما نحن رهنٌ

لصُرُوفِ الأيَّام بعدَ اللَّيالي

جَلَّح الدَّهرُ وانتحى لي ، وقِدْماً

كان يُنحي القُوى على أمثالي

أقصدتني سِهامُهُ إذْ رمتني

وتَولَّتْ عنه سُليمى نِبالي

لا عجيبٌ فيما رأيتِ، ولكن

عَجَبٌ من تَقَرُّطِ الآجال

تدرك التمسح المولَّعَ في اللُّجَّـ

ـةِ، والعُصْمَ في رؤوس الجِبال

والفريدَ المُسقّعَ الوجه ذا الجدّ

ة يختارُ آمناتِ الرِّمال

وتصدَّى لتصرع البطل الأر

وَعَ بين العلهاءِ والسِّربال

أمِنْ طلل قفْرٍ ومن منزلٍ عافِ

أمِنْ طلل قفْرٍ ومن منزلٍ عافِ

عفتهُ رياحٌ مِنْ مشاتٍ وأصيافِ

ومبروكِ أذوادٍ ، ومربطِ عانةٍ

مِنَ الخيل يحرُثْنَ الديارَ بتطوافِ

ومجمع أحْطابٍ ومَلقى أياصرٍ

إذا هَزْهَزته الرّيحُ قامَ له نافِ

بكيتَ وأنت ـ اليومَ ـ شيخ مُجرَّبٌ

على رأسهِ شرخان من لون أصنافِ؟

سوادٌ وشيبٌ كلُّ ذلك شاملٌ

إذا ما صبا شيخٌ فليس له شافِ

وحيٍّ مِنَ الأحياءِ عودٍ عرمرمٍ

مُذَلٍّ فلا يَخْشونَ من غَيْبِ أخيافِ

سَمونا لهم من أرضنا وسمائنا

نُغاورهم من بَعد أرضٍ بإيجافِ

على كلِّ معرونٍ وذات خزامةٍ

مصاعيب لم يذلن قبلي بتوقاف

أولئك قومي آلُ سعدِ بن مالكٍ

فمالوا على ضِغن عليّ وإلغافِ

أكنّوا خُطوباً قد بدتْ صَفَحاتُها

وأفئدةً ليستْ علىَّ بأرْآفِ

وكلُّ أناسٍ أقربُ ـ اليومَ ـ منهمُ

الى وإن كانو عُمان أولى الغافِ

ومَوْلى ضعيفِ النّصر ناءٍ مَحَلُّهُ

ومَوْلى ضعيفِ النّصر ناءٍ مَحَلُّهُ

جَشِمْتُ له ما ليس مني جاشِمُه

إذا ما رآبي مقبلاً شدَّ صوتُهُ

على القِرن واعلولى على مَنْ يُخاصمه

وأجردَ ميّاحٍ وهبتُ بسرجهِ

لمُختبطٍ أو ذي دلال أُكارمُه

على أنَّ قومي أسلموني وعُرّتي

وقومُ الفتى أظفارُه ودعائمُه

هل عرفتَ الدّيار عن أحْقابِ

هل عرفتَ الدّيار عن أحْقابِ

دارساً آيُها كخطّ الكتابِ

وكأني لمّا عرفتُ ديار الـ

حيٍّ بالسَّفْح عن يمين الحُباب

يَسَرٌ حارض الرِّبابةَ حتى

راحَ قَصْراً، وضِيمَ في الأنداب

جزعاً منك يا بن سعدٍ وقد أخـ

ـلقَ منك المشيبُ ثوبَ الشَّبابِ

هل لا يُهيّج شوقك الطَّلَلُ

هل لا يُهيّج شوقك الطَّلَلُ

أم لا يفرطُ شيخكَ الغزلُ

أمْ ذا القَطِين أصاب مقتله

منه وخانوه إذا احتملوا

ورأيت ظعنهُمُ مقفيةً

تعلو المخارم سيرها رملُ

قَنأ العُهُون على حواملها

وعلى الرُّهَاوياتِ، والكللُ

وكأنَّ غِزلان الصَّريم بها

تحتَ الخدورِ يظلها الظُّلُلُ

تامت فؤادك يوم بينهم

عند التفرق ظبية عُطُل

شَنِفتْ إلى رشأ تُربّبهُ

وَلَهَا بذاتِ الحاذِ معْتَزَلُ

ظلٌّ إذا ضحِيت ومرتَقَبٌ

كيلا يكون لليلها دَغَلُ

فسقى منازلها وحلتها

قردُ الرَّبَابِ لِصَوتِهِ زجلُ

أبدى محاسنهُ لناظرهِ

ذاتَ العِشاء مُهَلّب خَضِلُ

مُتحلّب تهوي الجَنوبُ به

فتكادُ تعدلُهُ وينجَفِلُ

وَضَعت لدى الأصناع ضاحيةً

فَوَهى السُّيوب، وحُطّتِ العِجَلُ

.... فسقى امرأ القيس بن

م الأكرَمينَ لذكرهِمْ نَبَلُ

كم طعنةٍ لكَ غير طائشةٍ

ما أن يكونُ لجُرحها خَلَلُ

فطعتها، وضربت ثانيةً

أخرى ، وتنزلُ إنْ هُمُ نزلوا

يَهَبُ المخاضَ على غواربها

زَبَدُ الفحول مَعَائُهَا بقلُ

وعِشارها بعد المخاض وقد

صافتْ وعمَّ رباعها النَّفَل

وإذا المُجزى حان مشربةُ

عند المصيفِ وسَرّهُ النَّهَلُ

رَشْفُ الدّناب على جَمَاجمها

ما إن يكونُ لحوضها سَمَلُ

نأتك أمامةُ إلا سُؤالاً

نأتك أمامةُ إلا سُؤالاً

وإلا خيالاً يوافي خيالا

يُوافي مع الليل ميعادُها

ويأبى مع الصبح إلا زيالا

فذاك تَبدّلُ من ودّها

ولو شهدتْ لم تُواتِ النَّوالا

وقد ريع قلبيَ إذْ أعلنوا

وقيل: أجدَّ الخليطُ احتمالا

وحث بها الحاديان النَّجاء

مع الصبح لما استثاروا الجِمالا

بوازل تحدى بأحداجها

ويُحذينَ بعد نِعال نِعالا

فلما نأوا سبقت عبرتي

وأدْرتْ لها بعد سَجْل سِجالا

تراها إذا احتثَّهَا الحاديا

ن بالخبت يرقلن سيراً عجالا

فبالظّل بُدّلن بعدَ الهجير

وبعدَ الحِجال ألِفنَ الرّحالا

وفيهن خولةُ زينُ النِّسا

وتمشي رجالاً إلى الدّارعينَ

لها عَينُ حَوراءَ في روضةٍ

وتُجري السِّواك على بارد

يخالُ السَّيَالَ ، وليْسَ السَّيَالا

كأن المُدامَ بعيدَ المنامِ

علتها، وتسقيكَ عذباً زُلالاً

كأن الذوائب في فرعها

حبالٌ، تُوصِّل فيها حِبالا

ووجهٌ يَحارُ له النّاظرونَ

يخالونهم قد أهلوا هلالا

إلى كفلٍ مثل دعص النَّقَا

وكفٍّ تُقلِّبُ بيضاً طِفالا

أرادَ النّوال فمنّيتهِ

قِبالاً، ولا ما يُساوي قِبالا

وكيف تَبُتِّينَ حبل الصفا

ء من ماجدٍ لا يريد اعتزالا

وأضحى الذي قلت فيه ضلالا

فتىً يبتني المجد، مثل الحسا

م أخلصه القين يوماً صقالا

يقود الكماة ليلقي الكماة

ينازل ما إن أرادوا النِّزَالاَ

يشبه فرسانهم في اللقاء

إذا ما رحى الموت دارتْ حِيالا

ونمشي رجالاً الى الدَّارعين

كأعناق خورٍ تُزجِّي فِصالا

وتكسو القواطعَ هام الرّجالِ

وتحمي الفوارسُ مِنَّا الرِّجالا

ويأبى لي الضَّيمَ ما قد مضى

وعند الخصام فيعلوا جدالا

بقولٍ يذِلُّ له الرائضون

ويَفْضُلُهم إنْ أرادوا فِضالا

... وهاجرةٍ كأُوار الجحيم

قطعتُ، إذا الجندب الجون قالاْ

ولَيلٍ تَعَسّفتُ دَيْجورَه

يخافُ به المُدلجون الخيالا

يا رب من أسفاهُ أحلامه

يا رب من أسفاهُ أحلامه

أن قيل يوماً إن عمراً سكور

إن أك مسكيراً فلا أسرب

وَغْلاً ولا يسلم مني البعيرْ

والزِّق مُلْك لمن كان له

والملك فيه طويلُ و قصيرْ

فيه الصَّبوحُ الذي يجعلني

ليثَ عِفرين والمال كثيرْ

فأوّلَ الليل فتًى ماجدٌ

وآخر الليل ضبعانٌ عثور

قاتلك الله من مشروبةٍ

لو أن ذا مرةٍ عنك صبورْ

غشيت منازلاً من آل هندٍ

غشيت منازلاً من آل هندٍ

قِفاراً بُدّلت بعدي عُفيّا

تبين رمادها ومخَطٌّ نؤىٍ

وأشعث ماثلاً فيها ثويًّا

فكادت من معارفها دموعي

تهمُّ الشأن ثم ذكرت حيًّا

وكان الجهلُ لو أبكاك رسمٌ

ولست أحب أن أدعى سفيًّا

وندمانٍ كريم الجدِّ سمحٍ

صبحت بسحرةٍ كأساً سبياً

يُحاذر أن تباكرَ عاذلاتٌ

فيُنبأ أنّه أضحى غويّا

فقالَ لنَا : ألاَ هَلْ مِنْ شواءٍ؟

بتعريضٍ ، ولمْ يكميهِ عيًّا

فأرسلتُ الغُلامَ ولم أُلبّثْ

إلى خيرِ البوائك تَوْهَريّا

فناءَتْ للقيامِ لغير سوقٍ

وأتبعُهَا جرازاً مشرفيًّا

فظلَّ بنعمةٍ يُسعى عليه

وراح بها كريماً أجفليّا

وكنتُ إذا الهمومُ تضيَّفتني

قريتُ الهمَّ أهوج دوسريًّا

بُويزل عامِهِ مِردى قذافٍ

على التأويبِ لا يشكو الوُنيَّا

يُشيحُ على الفلاةِ فيعتليها ؛

وأذرعُ ما صَدَعتُ به المطيّا

كأنّي حين أزجُرُهُ بصوتي

زجرت به مدلاً أخدريًّا

تمهل عانةً قد ذب عنها

يكون مَصامُه منها قَصيّا

أطال الشَّدَّ والتقريب حتى

ذكرتَ به مُمَرّاً أندريّا

بها في روضة شهري ربيعٍ

فساف لها أديماً أدلصيا

مشيحاً هل يرى شبحاً قريباً

ويوفى دونها العلم العليَّا

إذا لاقى بظاهرةٍ دَحيقاً

أمرَّ عليهما يوماً قَسيّا

فلما قلّصت عنه البقايا

وأعوزَ من مراتعه اللّويا

أرن فصكها صخبٌ دمولٌ

يعبثُ على مناكبها الصّبيَّا

فأوردها على طملٍ يمانٍ

يهل إذا رأى لحماً طريًّا

له شريانةٌ شَغَلت يديه

وكان على تقلدها قويًّا

وزرقٌ قد تنخلها لقضبٍ

يَشُدُّ على مناصبها النَّضيّا

تردَّى برأة لما بناها

تبوأ مقعداً منها خفياً

فلما لم يَرِيْنَ كثيرَ دُعْرِ

وردن صواديا ورداً كميًّا

فأرسلَ والمَقاتِلُ مُعْوِراتٌ

لما لاقتْ دُعافاً يثربيّا

فخرَّ النّصلُ مُنعقضاً رَثيماً

وطارَ القِدْح أشتاتاً شَظيّا

وعضّ على أنامله لهفياً

ولاقى يومه أسَفاً وغيّا

وراح بحِرّةٍ لهفاً مُصاباً

يُنَبِّىءُ عِرسه أمراً جليّا

فلو لطمت هناك بذات خمسٍ

لكانا عندها حِثْنَيْنِ سِيّا

وكانوا واثقينَ إذا أتاهم

بلحمٍ إن صباحاً أو مسيًّا

شكوت إليه أنني ذو خَلالةٍ

شكوت إليه أنني ذو خَلالةٍ

وأني كبيرٌ ذو عيال مُجنّبُ

فقال لنا: أهلاً وسهلاً ومرحباً

إذا سرّكم لحمٌ من الوحش فاركبوا

نأتك أمامةُ إلا سَؤالا

نأتك أُمامةُ إلا سَؤالا

وأعقبك الهجرُ منها الوصالا

وحادتْ بها نِيّةٌ غَرْبةٌ

تبدِّلُ أهلَ الصفاءِ الزِّيالا

ونادى أميرُهم بالفِرا

ق، ثمَّ استقلّوا لبين عِجالا

فقرَّبن كلَّ منيف القرا

عريض الحصير يغولُ الحيالا

إذا ما تسربلن مجهولةً

وراجعن بعد الرَّسيمِ النِّقالا

هداهنَّ مشتمراً لاحقاً

شدشدَ المطا أرحيباً جلالاً

تخال حمولهم في السّرا

بِ لمَّا تواهقنَ سحقاً طولاً

كوارعَ في حائرٍ مفعمٍ

وفيهنَّ حورٌ كمثل الظّبَا

ء، تقرو بأعلى السَّليل الهَدالا

يميناً ، وبرقةَ رَعْمٍ شمالاً

نوازعُ للخال إذْ شِمْنَه

فلما هبطنَ مصابَ الربي

وبيداءَ يلعب فيها السرَا

بُ، يخشى بها المُدْلِجون الضلالا

تجاوزتها راغباً راهباً

إذا ما الظباء اعتنقن الظِلالا

بضامزةٍ كأتان الثَّمي

عيرانةٍ ما تشكّى الكلالا

إلى ابن الشقيقةِ أعملتها

أخافُ العقابَ ، وأرجو النوالاَ

إلى ابن الشقيقة خيرِ الملوك

أوفاهمُ عند عَقْدٍ حِبالا

ألستَ أبرهمُ دمةٍ

وأفضلهمْ إنْ أرادوا فِضالاَ

فأهلي فداؤك مُسْتَعْتِباً

عتبتْ فصدقتَ فيَّ المقالاَ

أتاكَ عدوٌ فصدقتهُ؛

فهلا نظرتَ هُديتَ السّؤالا

فما قلتُ مانطقوا

ولا كنتُ أرهبُه أن يُقالا

فإن كان حقاً كما خبّروا

فلا وصلت لي يمينٌ شمالا

تصدّق عليَّ فإني امرؤ

أخافُ على غير جُرم نَكالا

ويومٍ تَطلُعُ فيه النفوسُ

تطرفُ بالطعن فيهِ الرِّجالا

شهدتَ فأطفأتَ نِيرانَهُ

وأصدرتَ منه ظِماءً نِهالا

وذي لَجَب يُبرق الناظرينَ

كالليل ألبس منه ظِلالا

كأن سنا البيض فوق الكما

ة - فيهِ المصابيحُ تخبي الذبالاً

صبحتَ العدوَّ عَلى نأيهِ

تَريشُ رجالاً وتَبْري رجالا

كبرتُ وفارقني الأقربونَ

كبرتُ وفارقني الأقربونَ

وايقنتِ النَّفسُ أنْلا خلودا

وبانَ الأحبةُ حتى فنوا

ولم يترك الدهرُ منهمْ عميدَا

فيا دهرُ قَدْك فأسجح بنا

فلسنا بصخرٍ ، ولسنا حديدَا

قد كن من غَسّان قبلك

قد كن من غَسّان قبلك

أملاكٌ ومن نَصر ذوو هِمم

فتتوّجوا مُلكاً لهم هممٌ

ففنوا فناء أوائل الامم

لا تحسبنَّ الدهرَ مُخلدكم

أو دائماً لكمُ ، ولمْ يدمِ

لو دام لتبع وذوي الـ

الأصناع من عادٍ ومن إرمِ

كأن ابن مزنتها جانحاً

كأن ابن مزنتها جانحاً

فسيط لدى الأفق من خِنصرِ

وقد برز عنه الرجل ظلماً ورملوا

وقد برز عنه الرجل ظلماً ورملوا

علاوته يوم العروبة بالدم

وإذا العذارى بالدخان تقنعت

وإذا العذارى بالدخان تقنعت

واستعجلت نَصبَ القدور فملّتِ

درّتْ بأرزاق العيال مغالق

بيدي مِنْ قمع العشار الجلةِ

ليس طُعمي طُعْمَ الأنامل إذْ

ليس طُعمي طُعْمَ الأنامل إذ

قلّص درُّ اللّقاح في الصِّنبرِ

ورأيتَ الإماء كالجعثن البا

لي عكوفاً على قرارة قدرِ

ورأيت الدُّخان كالرَّدَغ الأصـ

جن ينباع من وراء السِّتر

حاضرٌ شركم وخيركم دَ

رٌّ خَروسٍ من الأرانب بكْرِ

وحمال أثقالٍ إذا هي أعرضَتْ

وحمال أثقالٍ إذا هي أعرضَتْ

عن الأصل لا يَسطيعها المُتكلّف

إنيِّ مِنَ القومِ الذين إذا

إنيِّ مِنَ القومِ الذين إذا

أزمَ الشتاءُ ودُوخلت حُجَرُهْ

ودنا ودُونيتِ البُيوتُ له

وثنى فثنَّى ربيعه قدرهُ

وضعَ المنيح وكان حظّهُمُ

في المنقيات يقيمها يُسُرُهُ

كانت قناتي لا تلين لغامزِ

كانت قناتي لا تلين لغامزِ

فألانها الإصباح والإمساء

ودعوت ربي في السلامة جاهدا

ليُصحّني فإذا السلامةُ داءُ

وشاعر قوم أولي بغضة

وشاعر قوم أُولي بغضة

قمعتُ فصارُوا لئاماً ذلالاً

فلوا أن شيئاً فائت الموت أحرزت

فلوا أن شيئاً فائت الموت أحرزت

عمايةُ إذ راح الأرّح الموقفُ

سما طرفه وابّيضَّ حتى كأنه

خصىٌ جفت عندَ الرحائل أكافُ